

موقف سلطان المغرب تجاه مقاومة الأمير عبد القادر

من خلال المصادر الجزائرية والمغربية

The position of the Sultan of Morocco towards the resistance of Emir Abdelkader through Algerian and Moroccan sources.يوسف بولعبايز*¹، سيدي محمد رامي²

1 جامعة عباس لغرور - خنشلة (الجزائر)، مخبر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع جامعة باتنة 1

boulabeiz.youcef@univ-khenchela.dz

2 جامعة عباس لغرور - خنشلة (الجزائر)، مخبر الدراسات والبحوث التاريخية في التراث والحضارة جامعة

خنشلة (الجزائر)، ramimed2013@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/01

تاريخ القبول: 2024/09/25

تاريخ الاستلام: 2024/02/20

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة نظرة المصادر المغربية والجزائرية اتجاه مقاومة الأمير عبد القادر من خلال موقف السلطان المغربي عبد الرحمن، حيث حاولنا قدر المستطاع أن نقف على مدى تحري هذه الكتابات الموضوعية في توضيح موقف صاحب المغرب من مقاومة الأمير. من أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا أن الكتابات المغربية كانت تسعى دائما إلى تبرير مواقف السلطان عبد الرحمن، مجانية بذلك الموضوعية، وإن كان قد وجدنا نوعا من التشابه بينها وبين المصادر الجزائرية عند التطرق إلى بعض الحوادث، كما اخلصنا في دراستنا إلى أن المصادر المغربية لم تورد تفاصيل كثيرة حول بعض الوقائع المهمة.

كلمات مفتاحية: الأمير عبد القادر، السلطان عبد الرحمن، المقاومة، طنجة، لالة مغنية

Abstract:

This study aims to find out how Moroccan and Algerian sources view the resistance of Amir Abdelkader through the position of the Moroccan Sultan, as we tried as much as possible to determine the extent to which these sources are objective in clarifying the position of the owner of Morocco on the resistance of the Amir.

One of the most important findings of our research is that Moroccan writings have always sought to justify the positions of Sultan, thus avoiding objectivity, although we found some similarities between them and Algerian

sources when dealing with some incidents, and we also concluded in our study that Moroccan sources did not provide many details about some important incidents.

Keywords: *Prince Abdelkader, Sultan Abdel Rahman, Resistance, Tangier, Lalla Mugnia.*

مقدمة:

عرفت الجزائر منذ سقوط العاصمة في 05 جويلية 1830 وتوقيع معاهدة الاستسلام مقاومات شعبية عديدة، إذ بالكاد تخبو مقاومة حتى تندلع أخرى، معيقة بذلك التغلغل الفرنسي ومسببة له الحرج الكبير، ولعل من أبرز المقاومات التي استطاعت أن تسطر ملحمة بطولية نادرة وأن تمرغ أنف العدو الفرنسي في الوحل مقاومة الأمير عبد القادر، إذ لا خلاف بين المؤرخين حول قوة وتنظيم هذه المقاومة وامتدادها الجغرافي وطول مدتها الزمنية، وتشعب علاقاتها التي نسجتها مع مختلف الأقطار سواء كانت عربية أو أجنبية، ومن بينها العلاقة التي كانت تربط الأمير بالسلطان المغربي عبد الرحمن، حيث سنحاول هنا أن نسلط الضوء على موقف السلطان من مقاومة الأمير عبد القادر ومدى تأثير هذه الأخيرة بالتغيرات التي عرفها المغرب في أربعينيات القرن التاسع عشر، والمتمثلة على وجه الخصوص في المعاهدتين المبرمتين مع فرنسا، متسائلين حول مسؤولية السلطان المغربي إلى ما ألت إليه دولة الأمير، وذلك من خلال الرجوع إلى الكتابات الجزائرية والمغربية التي أرخت للحدث، ومن هذا المنطلق تمحورت إشكالية بحثنا حول مدى التزام الكتابات الجزائرية والمغربية الموضوعية في تطرقها لموقف سلطان فاس اتجاه مقاومة الأمير عبد القادر؟

من خلال هذه الإشكالية طرحنا مجموعة من التساؤلات منها:

كيف قيمت المصادر المغربية والجزائرية ردة فعل السلطان تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر؟ وما التبريرات التي قدمها كل طرف عند التطرق إلى علاقة سلطان فاس بالأمير عبد القادر خاصة وأن هذه العلاقة قد عرفت انقلابا كليا في مرحلة من مراحل المقاومة؟

إن غايتنا من هذا العمل هو محاولة إيجاد تفسيرات منطقية لموقف السلطان من مقاومة الأمير عبد القادر سلبا كان ذلك أم إيجابا وذلك من خلال استنطاق المصادر المغربية والجزائرية وقراءتها قراءة متأنية لعلنا نجد ما يمكننا من الوصول إلى أحكام تلامس الحقيقة التاريخية أو تكون قريبة منها، معتمدين من أجل ذلك على المنهج التاريخي لسرد الحقائق كما استعنا بالتحليل والمقارنة للوقوف على مدى تحري مختلف المصادر للموضوعية التاريخية استنادا إلى الحجج المقدمة.

1- السلطان المغربي والاحتلال الفرنسي للجزائر:

1-1 – موقف السلطان عبد الرحمن¹ من سقوط العاصمة في يد الفرنسيين:

لقد كان لسقوط العاصمة في يد الغزاة الفرنسيين تداعيات وآثار متعددة وردود أفعال مختلفة بين مؤيدة ومعارضة ومتحفظة لهذا الغزو، ومن بين هذه المواقف موقف السلطان عبد الرحمن الذي نجد فيه قراءتين مختلفتين بين من يرى أنه قد أدى واجبه وأرضى ضميره، ومن يرى أنه لم ينصر إخوانه ولم يغث وينجد خلانته وذلك استنادا إلى رسالة مؤرخة بتاريخ 26 مارس 1830 بعث بها السلطان إلى عامله بتطوان مخبرا إياه علمه بتأهب فرنسا لاحتلال الجزائر من خلال القنصل الفرنسي بطنجة، كما توجد رسالة مؤرخة بتاريخ 30 جويلية 1830 يعبر فيها السلطان عبد الرحمن عن أسفه لسقوط العاصمة في يد الغزاة الفرنسيين، ومن ضمن ما قال فيها "...وإنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجر المسلمين في هذه المصيبة العظمى"، ومما يلاحظ في هذه الرسالة أن السلطان اكتفى بالاسترجاع وإبداء الأسى والأسف² ملتزما بذلك الحياد في هذه النكبة العظيمة وهذا الخطب الجلل³.

إن هذا الموقف الذي أبداه السلطان من الغزو الفرنسي للجزائر يدفعنا إلى التساؤل حول دوافعه، التي وجدناها متباينة، فالأشقاء المغاربة يرون أن مولاهم قد أزر الجزائريين في مصيبتهم وتأثر كثيرا لمحتهم مفندين بذلك رمية بالتقصير، في حين يذهب غالبية المؤرخين الجزائريين إلى خلاف ذلك، واصفين السلطان عبد الرحمن بالمقصر في حق إخوانه وجيرانه، ثم إن بعض الكتابات الفرنسية ذهبت أبعد من ذلك عندما زعمت أن السلطان المغربي رحب بالغزو الفرنسي طمعا في تحقيق توسعات على حساب الجزائر، وإذا كنا لا ننفي ذلك جملة وتفصيلا، فإننا لا نقبله دون تأمل، كون ما تدونه المصادر الفرنسية غالبا ما يروج الأراجيف ويبطل الحق ويحق الباطل.

يرجع بعض الكتاب والمؤرخين ردة فعل السلطان المغربي الباهتة إلى اتفاقية أبرمت بين فرنسا والمغرب سنة 1767 نصت على التزام الحياد في حال كان أحد الطرفين في حرب مع الدولة العثمانية، كما لا يستبعد أن السلطان كان يظن أن الحملة كسابقاتها، مآلها الفشل⁴. في المقابل وكصورة من صور الإحسان والتعاطف نجد أن السلطان عبد الرحمن قد احتضن العائلات الجزائرية التي فرت من بطش الاستعمار، حيث أصدر أوامره لشعبه بالوقوف مع المهاجرين في محنتهم قائلا: "هم منا وإلينا ولا ندخر عنهم شيئا إذا تمكنا"⁵.

1-2- استنجد الجزائريين بالسلطان المغربي:

إن دخول الفرنسيين العاصمة وإجبارهم الداوي حسين على توقيع معاهدة الاستسلام ورضوخ باي وهران للفرنسيين جعل كبار الغرب يكتبون السلطان المغربي عبد الرحمن شاكين

له ما ألم بهم راجين منه قبول الدخول تحت إمرته، وفي هذا الشأن يذكر ابن التهامي أن سلطان فاس قبل الطلب وتظاهر القول بالعتب على ما صار من باي وهران الذي رضي بالذل والهوان، وهو يريد بذلك المواربة والخداع وتحقيق التوسعات والأطماع،⁶ والجدير بالذكر هنا أن الأمير عبد القادر⁷ في مذكراته أشار إلى الأمر نفسه عندما وصف السلطان بالمخادع.⁸

وإذا تأملنا في كتاب المرأة لحمدان خوجة نجده يتوافق مع ابن التهامي في مسألة الاستنجاد بالسلطان وما صاحبها من ظلم وطغيان، لكن يختلف معه في مرسل الرسالة وشأنها، إذ ينسبها صاحب المرأة إلى أهل تلمسان ومردها في ذلك إلى الصراع الذي وقع بين العرب والأتراك، أي قبل دخول باي وهران تحت حكم الفرنسيين⁹، والجدير بالذكر هنا أن المزاوي يختلف مع ابن التهامي وحمدان خوجة، فهو ينسبها إلى باي وهران عندما قال: " ولما سمع الباوي بذلك بعث لسلطان المغرب وهو السيد مولاي عبد الرحمان بن هشام الشريف العلاوي بالقدوم، ليتولى على المغرب الأوسط ويضيفه للأقصا "¹⁰.

لا تختلف المصادر المغربية مع المصادر الجزائرية السالفة الذكر في مسألة البعث برسالة استنجاد إلى السلطان المغربي، لكن تختلف في المرسل وفي أهداف المرسل إليه، فصاحب الحلل الهية المشرفي يذكر أن مجموعة من أعيان تلمسان كاتبوا للبيعة وأرسلوا وفدا للدخول في الطاعة، فما كان من السلطان إلا أن أكرمهم ولجى طلبهم بعد أن استفتى علماء ومشايخ فاس،¹¹ كما يذكر الناصري في كتابه الاستقصا أن أهل تلمسان وبعد أن فقدوا الأمن والأمان اتفقوا قاطبة على الدخول في بيعة سلطان فاس المولى عبد الرحمن، فأرسلوا لذلك وفدا ونالوا مبتغاهم بجميل الرد.¹²

2- السلطان عبد الرحمن ومقاومة الأمير عبد القادر قبل موقعة إيسلي :

1-2- دعم ومساندة مقاومة الأمير عبد القادر :

بعد خروج جيش السلطان من مدينة تلمسان نتيجة رغبة فرنسا في ذلك حدث نوع من الفراغ السياسي بسبب عدم وجود سلطة فعلية تحمل على عاتقها مسؤولية الوقوف في وجه المد الاستعماري، فكان لزاما على الجزائريين إيجاد حل لهذه المعضلة¹³، وهو ما آل إليه الأمر في الأخير بعد أن خاطب العرب محي الدين قائلين: " إلى متى يا محي الدين ونحن بلا قائد؟ إلى متى وأنت واقف جامد...؟" فاعتذر لكبر السن وأشار إلى عبد القادر الابن، عندها وافق الحاضرون واستبشروا خيرا بأمرهم.¹⁴

بعد مبايعة عبد القادر من طرف العامة، أمر الأمير من غير بهرجة الخطاب ذكر السلطان المغربي عبد الرحمن في خطبهم، ثم راسله يعلمه البيعة، فابتهج الأخير لهذا الصنيع ورد بالدعاء بالحفظ والسداد لعبد القادر أمير البلاد،¹⁵ وهذا ما أشار إليه الناصري عندما قال: " فأجابهم

الحاج عبد القادر...وأظهر الطاعة والانقياد للسلطان المولى عبد الرحمن وخطب به على منابر تلمسان وغيرها".

ثم إن الأمير وبعد أن غلب الفرنسيين وهادنهم (معاهدة دي ميشال 1834) تفرغ لتنظيم دولته وبسط سطوته، لكن انحراف قبيلتي الزمالة والدوائر وانضمامهما لعدوه الذي قبلهما جعل الأمير يستأنف القتال ويلحق بالكفار الهزيمة النكراء (معركة المقطع)¹⁶، ولما بلغ الأمر سلطان فاس سر بذلك، وأزر عبد القادر وأمدته بالأسلحة والخيول والأموال،¹⁷ كما يذكر صاحب الحلل البهية صورة من صور مساندة المولى عبد الرحمن للأمير بأن رد على كتاب له أعلمه فيه بالانتصار على العدو الكافر قائلا: " ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما"، وطلب منه ذات مرة أن يرسل له القميص الذي قاتل فيه ليتبرك بعرقه الذي سال منه أثناء جهاده وضربه لأعناق العدو الفرنسي.¹⁸

ومما يحسن ذكره هنا أن سلطان فاس رأى في توقيع الأمير لمعاهدة التافنة مع الجنرال الفرنسي بيجو في 30 ماي 1837 عين الصواب، وأبدى ابتهاجه لاسترداد مدينة تلمسان، وما يؤكد ذلك، الرسالة التي بعث بها السلطان إلى عامله على طنجة التي لم يخفي فيها سعادته فتح تلمسان وتطهيرها من درن المشركين، هذا وقد استمر في دعمه لكل عمليات الأمير العسكرية ضد الخارجين عن طاعته، فأيده في حملته على عين ماضي¹⁹ لتأديب التجاني وأمدته بالسلاح لتحقيق ما يصبوا إليه.²⁰

بقيت العلاقة بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي عبد الرحمن على هذا النحو لفترة طويلة من الزمن، إذ كلما أمت بالأمير ضائقة إلا ووجد في السلطان ملجأ وملاداً، والشيء الذي يعزز هذا القول ما ورد في كتاب تحفة الزائر، حيث يذكر صاحبه أن والده عبد القادر كاتب علماء المغرب يستفتيهم في شأن المسلمين ضعاف النفوس الذين والو العدو الكافر وزودوه بالمواشي والخيول ورفضوا الجهاد بأن رضوا أن يكونوا مع الخوالم، وامتناعهم عن إخراج الزكاة التي تنفق على الجند، ولما بلغت الرسالة السلطان أكرم الرسول وأحاله على الشيخ التاسولي، ثم أمر الوزير بأن يزود الأمير بثياب وخيل ومدافع ومال، وكتب إليه كتابا يحثه فيه على نقض معاهدة التافنة ومواصلة الجهاد والقتال.²¹

2-2- الضغط الفرنسي وبداية تراجع دعم السلطان لمقاومة الأمير عبد القادر:

أمام الدعم المغربي المتواصل بدأت فرنسا بالضغط على السلطان حتى تدفعه لتغيير موقفه من الأمير ومقاومته، والحقيقة أن هذه الضغوط قد بدأت مبكرا ففي شهر مارس من سنة 1832 أرسل الملك الفرنسي لويس فيليب وفدا إلى المغرب من أجل إرغام السلطان على الخروج من تلمسان وعدم التدخل في قضية احتلال الجزائر، فأجابته أن كتب له كتابا يخبره

بموافقته على ما ذكر، لكن ومع استمرار المغرب في مساندة الأمير قدم إلى السلطان الكرونيل دولارو في جويلية من سنة 1836 لتذكيره بالاتفاق وتحذيره بإيهاء الوفاق إذا ما واصل دعمه للمقاومة.²²

بعدها وبتاريخ 15 ديسمبر 1837، صرح الجنرال الفرنسي كافينياك أن التواصل بين سلطان فاس والأمير عبد القادر لم ينقطع، بل إن السلطان عبد الرحمن بن هشام كان يرسل المساعدات والمؤن للحاج عبد القادر، مشيرا في الوقت نفسه إلى الاعتداءات التي تعرض لها حراس فرنسيين من قبل جنود مغاربة حسب زعمه، وعلى إثر هذه الأعمال المتكررة التي رأت فيها القوات الفرنسية عدم وفاء السلطان بتعهداته التي قطعها اتجاهها قام القنصل الفرنسي بالاستفسار عن هذه الانتهاكات فرد عليه صاحب المغرب في أبريل 1837، يخبره بأنه يجهل ذلك وليس لديه دراية بما وقع، متحججا بأن البلاد واسعة والمسالك متشعبة، وحتى يحاول استرضاء فرنسا أكد له السلطان أنه قد اتخذ تدابيرا مشددة لحراسة الحدود بين الجزائر والمغرب ومنع تكرار ما حدث سابقا.

ومن أجل قطع المدد المغربي عن مقاومة الأمير عبد القادر عمدت فرنسا إلى التفريق بين السلطان والأمير، فكتب لهذا الغرض الجنرال بيجو في أكتوبر من عام 1837 للسلطان عبد الرحمن يعلمه أن عبد القادر يرغب في الانفصال عنه ويسعى إلى توسيع دولته على حساب الأراضي المغربية، ثم تبع هذه الرسالة رسالة احتجاج قدمها القنصل الفرنسي ميشان للسلطان بسبب دعمه للمقاومة، فرد صاحب المغرب بأن الأمير عبد القادر لا يتبعه وهو لا يتلقى الأوامر والنواهي من لدنه، بل هو مستقل بدولته ويسبب له في كثيرا من الأحيان مشاكل متكررة.²³

إن استمرار فرنسا في ضغطها أثر تدريجيا على علاقة سلطان فاس بالأمير عبد القادر، وإن كان هناك من يعزو هذا التغيير في العلاقات إلى الشعبية الجارفة التي بات الأمير يحققها، فالهزائم التي ألحقها بالعدو الفرنسي وانتصاراته الباهرة جعلت منه رمزا للبطولة في الجزائر والمغرب من جهة وحركت شيئا من ضغينة وعدم قبول في صدر السلطان من جهة أخرى وهذا حظ لا تخلوا منه النفوس، وما زاد الهوة اتساعا سعي التجانية في زيادة حدة التوتر بين الرجلين كونهم أعداء للأمير.²⁴

3- معركة إيسلي وانقلاب السلطان المغربي على الأمير عبد القادر:

1-3- معركة إيسلي والصدام العسكري بين المغرب وفرنسا :

بعد كل ما حدث سابقا أدرك السلطان أن الصدام العسكري الحاسم قادم لا محال، فأعلن النفير ونادى المنادي أن حي على الجهاد لرد عدوان الظالم عن البلاد، فلبت القبائل هذا

النداء ومضى ولي العهد محمد بن عبد الرحمن يقود الجيش العرمرم لملاقاة العدو الفرنسي إلى أن نزل وادي إيسلي غير بعيد عن وجدة، وفي تلك النواحي كان الأمير قد عسكر فشد انتباهه التموضع الخاطئ الذي وقع فيه ابن السلطان، ومن منطلق المسلم أخ المسلم قدم له الصواب الذي يراه لكن القائد ركب رأسه ولم يقبل النصيحة.²⁵

ولقد أشار صاحب الاستقصا الناصري السللاوي إلى هذه الواقعة وما دار بين الأمير عبد القادر وولي العهد محمد معترفا بسداد رأي الأمير، لكنه قبل كلامه هذا كان قد رماه بفساد نيته وجوره وظلمه وتأثيره السلبي على جيش وشعب المغرب؟؟²⁶ وعلى المنوال نفسه سرد عبد الرحمن بن زيدان الحادثة إذ ذكر غيرة الأمير على المسلمين المغاربة وحثه إياهم على إبعاد فرشهم ومتاعهم عن أرض المعركة ليسهل عليهم القتال وصد العدو إذا احتدم النزال، لكن كل هذا الكلام لم ينفع ولم يلقى الأذان الصاغية والعقول الواعية وهو ما دفع الأمير أن يرجع إلى رباطه بعد أذى واجب النصيح.²⁷

أشرقت شمس الخامس عشر من شعبان لسنة 1260هـ الموافق 15 أوت 1844م والتقى الجيشان في إيسلي، فكانت الغلبة للعدو الفرنسي بعد صمود الجيش المغربي المحتشم وعمت الفوضى المكان بأن شاع بين الجند أن ولي العهد قد قتل²⁸، فكانت المهلكة العظيمة ومقتل 800 من جند السلطان²⁹، وتناهى الخبر إلى عبد الرحمن بن هشام وهو قافل من مراكش إلى فاس وازداد غما بنياً قصف الفرنسيين لمدينتي طنجة والسويرة، فأمر بقيادة الجيش ووبخهم على انهزامهم ثم أصدر بأن تحلق لحاهم.

3-2- الصلح المغربي الفرنسي وانقلاب سلطان فاس على الأمير عبد القادر:

بعد الهزيمة النكراء التي لحقت بالجيش المغربي في إيسلي والقصف المدفعي الذي تعرضت له مدينتي طنجة والصويرة وجد عبد الرحمن بن هشام نفسه مرغماً على مهادنة الفرنسيين، وإقامة الصلح معهم تفادياً لمقتلة أخرى ولو على حساب الأمير عبد القادر ومقاومته.³⁰

* معاهدة طنجة : 10 سبتمبر 1844:

عقب هذه الأحداث المريعة دارت محادثات بين الجانب المغربي الذي مثله عامل السلطان في طنجة بوسلهام بن علي والشيخ بوسلام والجانب الفرنسي الممثل من طرف سفير فرنسا في مدريد غلوسبر والدكتور وارني إضافة إلى القنصل الفرنسي بطنجة دي نيون³¹، توجت في الأخير بعقد الصلح وتوقيع معاهدة طنجة التي تضمنت بنوداً ثمانية، من بينها طرد السلطان المغربي للأمير عبد القادر من أراضيه³² وهو ما نص عليه الشرط الرابع من المعاهدة، والذي

اعتبر فيه الأمير كذلك مارق عن الدين يحارب من الطرفين، إذا أسره السلطان أرسله إلى الفرنسيين.³³

* معاهدة لالة مغنية: 18 مارس 1845م:

بعد قرابة النصف سنة من توقيع معاهدة طنجة تم إبرام اتفاقية جديدة بين فرنسا والمغرب عرفت بمعاهدة لالة مغنية وقعت بتاريخ 18 مارس 1845، والتي تم على إثرها ترسيم الحدود بين المغرب والجزائر، ورغم أن السلطان عبد الرحمن قد أبدى في البداية اعتراضا على مضمونها باعتبار أنها أخذت جزءا من الأراضي المغربية إلا أنه رضخ في الأخير للمطالب الفرنسية، والشيء الجدير بالذكر هنا أن هذه المعاهدة كرست موقف سلطان فاس من الأمير عبد القادر وذلك من خلال إقراره بسيادة فرنسا على الأراضي الجزائرية، واستمراره في مطاردة الأمير ومنع حصوله على السلاح رغبة منه في شراء سلم غير دائم مع فرنسا الكافرة.³⁴

4- الصدام العسكري بين السلطان عبد الرحمن والأمير عبد القادر:

4-1- تحريض السلطان المغاربة للقضاء مقاومة الأمير:

إن ارتداء السلطان في أحضان فرنسا وتنكره للأمير ومعاداته له كان بالغ الأثر على الداخل المغربي الذي رأى في ما حدث معرة، فاتفقت الكثير من القبائل على شق عصا الطاعة والخروج عن السلطان عبد الرحمن والدخول تحت سلطة الأمير، الذي بلغت شهرته الأفاق لما حقق من انتصارات على العدو الفرنسي، فكان أملهم فيه كبير لمواصلة الجهاد وطرد العدو من البلاد، وعلى هذا الأساس كاتبوه، لكن الأمير رد بالرفض وأخبرهم بأنه لم يكن يوما يرغب في أن يكون ضده أو أن ينزع منه ملكه، فالغاية من جهاده ليست دنيوية وإنما رغبة في نصرة الدين وصد الغزاة المعتدين.³⁵

واصل السلطان عبد الرحمن سياسته العدائية اتجاه الأمير ولما سمع بنزوله وادي ملوية والترحاب الذي ناله من سكان المنطقة ازداد حقه وكاتب عماله يحثهم تشديد الخناق على الحاج عبد القادر، مستدلا بقوله تعالى: " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد"، لكن ورغم كل هذا بقي الأمير يكاتب السلطان ويثني عليه الثناء الحسن، ويشكوه تعدي بعض القبائل وسرقه أنعامه، ثم اتضح له جليا أن كل ما وقع بموافقة السلطان وأنه كان يحرض القبائل ضده.³⁶

ومن المظاهر الدالة على تحريض السلطان للقبائل ضد الأمير عبد القادر الرسالة التي بعث بها إلى بوزيان شيخ قبيلة الأحلاف يحثه فيها على الأخذ بالتدابير اللازمة لطرد الأمير كونه يسعى لإلحاق الضرر بالمسلمين المغاربة، مشيرا إلى أنه لا ينكر الجهاد وفق ضوابطه، ولكن لا يقبل هدم الصلح الذي أقامه مع فرنسا، ومما جاء في هذه الرسالة كذلك قول السلطان: "فها

نحن أمرنا الأمجد، بوزيان. بالقيام على ساق الجد وإخراجه ودائرته من إيالتنا السعيدة، طوعا أو كرها، وحسم مادة فتنهم وضلالهم. فكونوا معه يدا واحدة وشدوا عضده على ذلك حتى يقض الغرض أن شاء الله"³⁷

إن استمرار صاحب المغرب في جوره وبغيه دفع بالأمير عبد القادر إلى مكاتبة علماء مصر مبينا لهم أعماله الشنيعة، أولها إعانته الكفار الفرنسيين بأن أمدهم الأبقار بعد أن أطبق عليهم الحصار، ثانياً حجزه لألف وخمسمائة بندقية كان عامله قادما بها إليه، ثالثاً أخذه ظلما وعدونا ألبسة كانت معدة للمجاهدين الجزائريين، رابعاً غصبه لمال جمعه مساندون من رعيته لجيشنا، خامساً عدم سماحه لمتطوعين مغاربة الجهاد مع الأمير، سادساً اتفاه مع العدو الفرنسي النصراني على القضاء على الأمير ومقاومته وتحريضه القبائل على قتاله.

بعدة مدة من الزمن أجاب العالم محمد عليش³⁸ مفتي المالكية بمصر الأمير عبد القادر يفتيه بحرمة ما فعله السلطان المغربي، وأن مهادنته فرنسا غير جائزة وباطلة، مضيفا أنه في حال هجم عليكم بجنده كان قتالكم له واجبا وفرض عين. فلا خلاف في هذه الحال بينه وبين الغزاة المعتدين.³⁹

2-4 مذبحه بني عامر والصدام العسكري المباشر:

نتيجة حال الاضطراب التي مست مقاومة الأمير عبد القادر قرر بنو عامر والحشم الهجرة واللجوء إلى المغرب، ثم ما لبثت أن كاتبت قبائل ببني عامر الأمير راغبة الرجوع والدخول في طاعته من جديد، والذي بدوره لم يمانع ذلك إذ رحب بتوبتهم، لكن السلطان عبد الرحمن لم يرض الأمر مخافة تعافي الأمير وازدياد قوته بقدمهم فما كان منه إلا أن فتك بهم شرفتك فقتل الكثير وباع من أسرى في أسواق الرقيق⁴⁰، ومما يحسن ذكره هنا تباين الروايات حول أسباب هذه المذبحة التي تعرضت لها القبيلتين. فالمصادر المغربية تشير إلى أنها مكيدة حيكت خيوطها بين الأمير والقبيلتين لخلع السلطان،⁴¹ ومثال ذلك ما رواه السلاوي الناصري وهو مثير للاستغراب، فهو يذكر أن لجوء الحشم وبني عامر خديعة سرعان ما تفتن لها السلطان الذي أدرك طمع الأمير في السيطرة على المغرب، فأرسل جنودا من الشاردة ليقتلوا بني عامر، وكان له ما أراد بعد معركة حامية الوطيس، دفعت رجال بني عامر إلى قتل النساء والأبناء مخافة العار ثم قتل أنفسهم حتى لا يقعوا أسرى في يد جند السلطان،⁴² كما حمل صاحب الابتسام عن دولة ابن هشام أبو العلا إدريس الأمير عبد القادر مسؤولية الحادثة مشيرا إلى أنه وقع اتفاقا مع بني عامر والحشم بهدف التغلب.

في حين تذهب المصادر الجزائرية خلاف ذلك وترى أن ما وقع للحشم وبني عامر إبادة مكتملة الأركان⁴³، فالأمير عبد القادر كتب في مذكراته أن هؤلاء الذين فروا إلى المغرب أدركهم

الندم وقرروا العودة إلينا، فلما علم السلطان بعزمهم نكل بهم شر تنكيل وفعل بهم الأفاعيل⁴⁴، وكذلك يصف ابن الأمير في مؤلفه تحفة الزائر المجزرة حيث يذكر أنه عندما استقر والده بأرض الريف أراد بنو عامر الرجوع إلى سيدهم وكتبوه من أجل ذلك، فلم وصل خبرهم السلطان أمر الشراذمة للحاق بهم ففسار إبراهيم بن أحمد الأكلح على إثرهم ولما أدركهم أخبروه رغبتهم العودة إلى إخوانهم، فما كان منه إلا أن هاجمهم وأطبق عليه الحصار فدافعوا عن نساءهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ولما أيقنوا بحتمية الهزيمة أخذوا يقتلون حريمهم وبناتهم بأيديهم مخافة السبي، أما من نجا من النساء والولدان فقد باعهم المغاربة في أسواقهم بدراهم معدودة.⁴⁵

أما صاحب طلوع سعد السعود فتختلف روايته عن الروایتين السابقتين، إذ يرى أن السلطان كان على صواب عندما أباد الحشم وبني عامر مدعيا أنهم عاثوا في الأرض الفساد ونهبوا الأموال، فعم بذلك ضررهم وأحرق البلاد والدولة شرورهم دون أن يستثني منهم لا كبيرهم ولا صغيرهم، كما يؤكد المزاري أن النسوة والبنات السبايا تم بيعهن في الأسواق.⁴⁶

من خلال ما ذكرنا سابقا يتضح لنا أن دوافع هذه المذبحة الشنيعة تتمثل في التالي :

* سيطرة الأمير عبد القادر على منطقة الريف المغربية والشعبية التي أضحى يمتلكها هناك، إضافة توهم السلطان عبد الرحمن بن هشام بأن الأمير راغب في العرش.

* التخوف الذي أبداه سلطان فاس من الحشم وبني عامر إذا تمكنوا من الرجوع والانضمام إلى الأمير، خاصة وأن القبيلتين تمتازان بالأس الشديد والإقدام اللافت في القتال.

* كما لا نستبعد دور الدول الأوروبية النصرانية وسعيها الحثيث من أجل تسميم العلاقة بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمن، وخلق العداوة بين الرجلين، خدمة لمصالحها.⁴⁷

بعد الإبادة التي تعرض لها الحشم وبنو عامر، استمر التضييق على الأمير بأن استولت قبائل قليعة على إبله، ففسار إليهم يريد استردادها وعندما رفضوا ردها وقع بينهما القتال واشتد بينهما النزاع، فكانت الغلبة لجيش عبد القادر الذي قتل منهم الكثير وحملهم على طلب الأمان، فكان ما كان ووقع الصلح بين الطرفين الذي أفضى إلى تقديم المال والقمح والشعير لجند الأمير.⁴⁸

واصل السلطان حربه على الأمير وأمر شيخ الأحلاف محمد بن سالم الأحمر بتدمير الدائرة، ولما بلغ عبد القادر ذلك الأمير أعد حوالي ألفي جندي لمواجهة جيش السلطان، وقبل الصدام قرر الأمير إنذار قائد الأحلاف لعله يتراجع وهو ما حدث، إذ طلب هذا القائد من سلطانه أن يمدد بقوات إضافية، فاستجاب له وأمدّه بالرجال والفرسان، ثم عمد شيخ الأحلاف إلى خديعة فتظاهر بالهدوء والسكون وعدم مضايقة الأمير حتى يشعره الأمان ثم يأخذه على حين غفلة، لكن أعين الأمير كانت تراقب ولما رأت تحرك العدو أبرقت له الخبر ففسار

عبد القادر بالجيش والتقى الطرفان في منتصف الطريق، حينها اضطر والي السلطان إلى التظاهر بأنه ما جاء إلا للزيارة فقط، وحتى يبعد شكوك الأمير عبد القادر أهدها فرسا من أفراسه.⁴⁹

ثم إن ابن الأحمر هذا لم يهدأ له بال ولم يطمئن له حال حتى يفتك بالأمير، فراح يتحين الفرص ليغدر به، ولما علم الأمير بنياته الفاسدة رأى بأن يفاجئه قبل قدومه، فخرج على رأس جيش عرمرم ليلة الثمن من شهر جوان لسنة 1847 وحاصر ابن الأحمر من كل جهة، ثم أصدر الأوامر للجنود بالنفخ في الصنبور وقرع الطبول وذلك حتى يلقي الرعب في نفوس العدو، ولما رأى الأمير حالة الفزع والاضطراب التي ألمت بهم، طمأنهم بأنه ما جاء إلا للزيارة ورد الجميل.⁵⁰

ونذكر هنا أن بعض المصادر تقول أن الأمير عبد القادر عندما حاصر ابن الأحمر، أرسل إليه البوحميدي⁵¹ يعرض عليه الاستسلام، لكن العساكر المغربية بادروا بإطلاق النار عليه وعلى باقي الوفد، ما أدى إلى وقوع مناوشات بين الطرفين أفضت إلى مقتل ابن الأحمر، وعندما عالم سلطان فاس بالواقعة أراد أن يأخذ بالثأر، فكتب إلى ابنه محمد في 18 جوان من السنة الجارية يعلمه أن هذه الواقعة التي ألمت بالمغاربة أشد ألما وأعظم ضررا من فاجعة إيسلي، كون النصراري فيها صنعوا صنيعهم ثم عادوا من حيث جاؤوا، أما هذه الأخيرة فهي طامة ينبغي إبعادها عن الأراضي المغربية.⁵²

بعد كل ما حدث ووفق ما ذكر صاحب الاستقصا أمر السلطان عبد الرحمن ابنه محمد الخروج على رأس قوات كبيرة لمقارعة الأمير، ولما وصل ابن السلطان سلوان أرسل إليه الحاج عبد القادر وفدا للتفاوض يقوده خليفته البوحميدي الولهاصي، الذي وحسب زعم السلاوي تبرأ من الخروج عن طاعة السلطان وأن الأمير وجنده لا يزالون خدما له، وحتى يهدأ البال ويزول الإشكال أعطوا لمحمد بن عبد الرحمن هدية، واستقر الأمر على أن يتوجه الوفد الذي يترأسه البوحميدي إلى فاس لإتمام الاتفاق وتأكيد الطاعة والولاء.⁵³

سافر البوحميدي ومن معه إلى فاس رفقة محمد بن عبد الرحمن، وما إن وصل المكان حتى غدر به السلطان وأدخله الحبس، ثم أرغمه السجن على شرب السم فأرداه قتيلا، هكذا يورد محمد بن الأمير عبد القادر في كتابه تحفة الزائر⁵⁴، غير أن صاحب الإتحاف يورد ما يخالف هذا النص، حيث يذكر فيما رواه أن صاحب فاس قد رحب بقدوم البوحميدي وكان مع كريما مضيفا، بل ذهب أبعد من ذلك عندما أشار إلى أن الأمير وهو محبوس في فرنسا أرسل خليفته رسالة جاء فيها ما يلي: " من عبد القادر بن محي الدين... إلى أخي سيدي محمد بن أحمد البوحميدي الولهاصي... فإني نسأل عن أحوالك ونرجو أن تكون في نعمة مثلنا... وقد

بلغنا أن لك وجها عند السلطان وفقه الله للخير وأعانه، ولا تنسانا عند ضريح الدرياق المجرب مولانا إدريس وعند غيره من أهل الله أحياء وأمواتاً".

بعد عدم جدوى كل الحلول بين الطرفين، التقى الجمعان في الحادي عشر من ديسمبر سنة 1847، في سلوان، وكانت موازين القوى غير متكافئة فالأمير عبد القادر كان في حالة ضعف ولم تكن قواته تزيد عن الثالثة آلاف ومائتين ما بين مشاة وفرنسان، بينما القوات المغربية بلغت ثلاثين ألف مقاتل⁵⁵، لذلك عمد الأمير إلى حيلة حتى يلقي الرعب في صفوف الجيش المغربي، فأحضر جملين ووضع على ظهرهما الحلفاء ولما دنى جيش السلطان وكان الوقت ليلاً أشعل النار وجعل الجمالين يسيران، ثم أعطى الأوامر بقرع الطبول ونفخ الطنبور بغية بث الخوف والهلع في أنفس المغاربة، وهو ما وقع بالفعل ما جعل جنود السلطان يطلقون النار على بعضهم البعض، وبعد هذا النصر المظفر تراجع الأمير وولى إلى دائرته.

لقد كان وقع هذه الهزيمة كبيراً على محمد بن عبد الرحمن لذلك فكر في الثأر من الأمير عبد القادر، فهياً لذلك قوات قوامها 5000 جندي، وأمرها بتتبعه والنيل منه، لكن هذه القوات عادت تجر أذيال الخيبة مرة ثانية مخبرة قائدها بما حل بها، حينئذ ومن أجل أن يغضب أبوه السلطان ضرب رؤوس نفر من جنده وأرسلها إليه موهما إياه أنها تعود لأتباع عبد القادر.⁵⁶

واصل خليفة السلطان بعد كل ما حدث مطاردته للأمير، وفي الوقت نفسه كانت القوات الفرنسية بقيادة لاموريسير تترصد به في الجنوب الغربي عند الحدود،⁵⁷ ليصبح بذلك المجاهد عبد القادر ومن معه بين فكي كماشة، وفي مشهد يعكس مدى الانزلاق في المبادئ والأخلاق الذي وصل إليه محمد بن عبد الرحمن، وعندما كان الأمير يشرف على عملية عبور النساء والولدان والشيوخ نهر ملوية، أمر ابن السلطان جنده بإطلاق الرصاص صوب المجتازين فأردى بعضهم قتلى، وأمام هذا المشهد المأساوي أيقن الأمير أن مقاومته وصلت إلى النهاية، فما كان منه إلا أن أرسل بوفد إلى الجنرال الفرنسي لاموريسير للتفاوض على شروط الاستسلام،⁵⁸ ولما علم سكان المنطقة بالقرار الذي اتخذته الأمير مثل أولاد المنقار وأولاد الغازي أرادوا أن إقناعه العدول عن تسليم نفسه للفرنسيين وأخبروه إن هؤلاء لا عهد لهم، ثم اقترحوا عليه الاختباء عندهم حتى يتراجع الجيش المغربي، فرد عليهم الأمير أنه ما حمل السلاح إلا ليقاتل في سبيل الله دفاعاً عن الدين والوطن، ولما رأى أبناء جلدته رضوا بالعدو الصليبي مال إلى السلطان عبد الرحمن بحكم رابطة أخوة الإسلام، ولكن وبعد أدار السلطان ظهر له فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.⁵⁹

استمرت المفاوضات، وقد دامت حسبما ذكر ابنه محمد ثلاثة أيام بلياليها، أبدى فيها الأمير رغم الحالة الصعبة التي كان عليها رباطة جأش وتعقل، وفي الأخير وقع الاتفاق بين

الطرفين وتم قبول شروط الأمير عبد القادر، التي من بينها نقله وعائلته إلى مدينة عكا أو الإسكندرية وعدم المساس بالجند الراغبين في مغادرة الجزائر معه أو البقاء في الوطن⁶⁰، وبالحدوث عن استسلام الأمير عبد القادر ومن معه من الجند والأسرى يذكر ابن التهامي أن العملية تمت في سيدي إبراهيم مشيرا إلى أن الضباط والقادة الفرنسيين قد عاملوهم المعاملة الحسنة وعلى رأسهم الجنرال لا موريسير، ثم توجهوا بهم إلى مرسى الغزوات أين التقوا الحاكم العام دومال الذي بدوره أكرم نزلهم.⁶¹

خاتمة :

من خلال ما ذكرنا سابقا وقفنا على مجموعة من الملاحظات والاستنتاجات نوردها فيما

يلي:

- أن الكتابات المغربية كثيرا ما كانت تقف موقف السلطان من مقاومة الأمير فعندما كانت العلاقة بينهما جيدة في ظل تزويد السلطان المغربي له بالمال والسلاح نجد أن المصادر المغربية مثل الناصري السلواوي صاحب كتاب الاستقصا الذي كان يثني على الأمير عبد القادر الشناء الحسن، وبنوه بطاعته وانقياده لمولاه السلطان عبد الرحمن بن هشام.

- تغير موقف المؤرخين المغاربة بتغير موقف مولاها سلطان فاس من المقاومة، حيث انقلبت المصادر المغربية من النقيض إلى النقيض، فبعد أن كانت ترى في الأمير تابعا للسلطان ويستشيريه في كل كبيرة وصغيرة أصبحت ترميه بفساد النية وترويج الفتن ومثال ذلك صاحب إتحاف أعلام عبد الرحمن بن زيدان، وترى فيه العدو اللدود الذي يجب القضاء عليه قبل أن يعم ضرره ويزيد خطره، ولو كان ذلك على حساب المبادئ والقيم ورابطة أخوة الإسلام والمعلوم من الدين بالضرورة.

- إن الحجج التي قدمتها الكتابات المغربية لتبرير التحول الذي أبداه السلطان المغربي اتجاه الأمير عبد القادر ومقاومته حجج واهية لا تكاد تقوم حتى تسقط، حيث من الصعب تقبل تلك التهم والأمير في حالة ضعف وحصار مطبق، فهل يعقل أن يرغب الأمير في التملك على المغرب وهو المطارد بين الشعاب والوديان والتلال والجبال، وهنا نرى أنها جانبت الصواب ولم تلتزم الموضوعية في هذه المسألة، فمن الواضح والجلي أن انقلاب عبد الرحمن بن هشام كان نتيجة الضغوط الفرنسية المتواصلة.

- إن رد العالم والمفتي المصري محمد عليش يفند ما ذهبت إليه المصادر المغربية عندما وصفته بالمنحرف الذي سعى إلى الفساد في الأرض، ويؤكد أن تبريراتها لسلطانها الذي سعى للقضاء على الأمير ما هي إلا مداهنة للحاكم ومحاولة نيل رضاه.

- اعتراف الناصري السلواي بسداد رأي الأمير عندما نصح خليفة السلطان محمد بن عبد الرحمن بأنه ليس من الصواب ولا من التكتيك العسكري السليم نصب الفرش والخيام في ساحة المعركة قبل موقعة إيسلي دليل على سلامة نية الأمير من الفساد وحبه الخير للسلطان وجيشه.

- وجدنا تشابه إلى حد التطابق بين أحيانا عند التطرق إلى نصيحة الأمير لخليفة السلطان محمد بن عبد الرحمن بين الناصري السلواي وابن زيدان، كما لاحظنا أن الكثير من المصادر المغربية لم تذكر تاريخ معاهدتي طنجة ولالة مغنية، ومن ذكرها فقد مسها مساهمات خفيفة، وكذلك الحال بالنسبة لمعركة إيسلي.

- تأسف المصادر الجزائرية المتمثلة في مذكرات الأمير، وسيرة الأمير عبد القادر وجهاده لمؤلفه مصطفى بن التهامي إضافة لتحفة الزائر لصاحبه محمد بن الأمير عبد القادر لما ألت إليه الأمور واتخاذ السلطان المغربي للعدو الفرنسي النصراني حليفا من أجل القضاء على مقاومة بلد شقيق مسلم.

الإحالة والتمهيش:

¹ السلطان عبد الرحمن : سلطان مغربي ولد سنة 1204 هـ / 1789 م، تولى الحكم سنة 1238 هـ / 1822 م، عرف عنه اهتمامه بالعلم وتقديره الكبير للعلماء، حكم المغرب قرابة 37 سنة، توفي سنة 1276 هـ / 1859 م، للمزيد أنظر: عبد الرحمن بن زيدان : الدرر الفاخرة بمأثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية بالرباط، 1937، ص ص 78-88.

² عز الدين بن سيدي: العلاقات الجزائرية المغربية (1246-1330 هـ / 1830-1912 م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2017/2018 ص 68-71.

³ بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 61.

⁴ عز الدين بن سيدي، المرجع السابق ، ص ص 71-72.

⁵ رفيق تلي : العلاقات الجزائرية المغربية : دراسة في موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية، مجلة الذاكرة، المجلد 10، العدد 01، 2022، ص 188.

⁶ مصطفى بن التهامي : سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقق وتق : يحي بوعزيز ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009، ص ص 125-127.

⁷ الأمير عبد القادر: هو عبد القادر بن محي الدين ،العالم النحرير والمجاهد الكبير، ولد سنة 1807 م بالقيطن، قاد المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي وألحق به الهزائم النكراء، حتى أجبره على المهادنة(معاهدة دي ميشال سنة 1834 م)، واصل الكفاح والجهاد إلى أواخر ديسمبر 1847، أين

- اضطر إلى الاستسلام. أنظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، 1980، ص ص 103-104.
- ⁸ الأمير عبد القادر الجزائري: مذكرات الأمير عبد القادر، تحقق: محمد الصغير بناني وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر 1994، ص 93.
- ⁹ حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تق وتغ وتحق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 2005، ص 56.
- ¹⁰ الأغا بن عودة المزابي: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج 2، تحقق: يحي بوعزيز، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص 88.
- ¹¹ محمد بن محمد مصطفى المشرفي: الحلل الهبية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، ج 2، تحقق: إدريس بوهليلة، ط 1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2005، ص 73.
- ¹² أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، ج 9، تحقق: جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص 27.
- ¹³ عز الدين بن سيدي، المرجع السابق، ص 94.
- ¹⁴ شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترو تق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ماي 1974 ص 56.
- ¹⁵ مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص 131.
- ¹⁶ معركة المقطع: معركة وقعت بين الأمير عبد القادر والجيش الفرنسي بقيادة الجنرال تريزيل في الجنوب الوهراني " غابة الزبوج " بتاريخ 72 جوان 1835 بسبب خرق القوات الفرنسية لمعاهدة دي ميشال، تمكن الأمير وجيشه من الانتصار في هذه المعركة وتكبيد العدو الفرنسي هزيمة مدوية. أنظر: محمد عربة: معركة المقطع وصدائها في كتابات الألمان " هاينريش فون مالتسان أنموذجا "، مجلة مدارات تاريخية، المجلد الرابع- العدد الثالث- جويلية- 2003، ص ص 159-161.
- ¹⁷ الناصري، المصدر السابق، ص ص 42-44.
- ¹⁸ المشرفي، المصدر السابق، ص 68.
- ¹⁹ عين ماضي: منطقة تقع غرب مدينة الأغواط، ينحدر سكانها من قبيلة تسمى بني توجين، ومنها أخذت التجانية هذا الاسم، عرفت عين ماضي، حراكا ثقافيا ودينيا كبيرا مع مطلع القرن 18م، كما كانت منطقة تجارية بامتياز، استطاع الأمير عبد القادر أن يدخل قصرها بعد هجوم عسكري منظم سنة 1838، اضطر فيه الشيخ التجاني إلى تسليمها والانسحاب منها. انظر: بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني- الأمير عبد القادر- الإدارة الاستعمارية) " 1782-1900 "، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، ص 57.
- ²⁰ عز الدين بن سيدي، المرجع السابق ص ص 108-110.

- ²¹ محمد بن الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج1، ط، الإسكندرية، مصر، 1903، ص ص 206-207.
- ²² عبد الرحمن بن زيدان : إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ج5، تحق : علي عمر، ط1، القاهرة، مصر، 2008، ص ص 186-187.
- ²³ محمد السعيد قاصري: العلاقات الجزائرية المغربية، 1830-1847 (الغرب الجزائري والمغرب الشرقي نموذجاً)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2001، ص 109.
- ²⁴ نور الدين بلعربي: نظرة الناصري لمقاومة الأمير عبد القادر من خلال مؤلفه الاستقصاء، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد 07، العدد 01، 2022، ص 55.
- ²⁵ المشرفي، المصدر السابق، ص ص 79-81.
- ²⁶ الناصري، المصدر السابق، ص 51.
- ²⁷ عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص 69.
- ²⁸ المشرفي، المصدر السابق، ص 81.
- ²⁹ عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص 124.
- ³⁰ المشرفي، المصدر السابق، ص 81.
- ³¹ عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص 125.
- ³² المشرفي، المصدر السابق، ص 82.
- ³³ عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص 193.
- ³⁴ عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص ص 126-130.
- ³⁵ محمد بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 292.
- ³⁶ مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص ص 161-162.
- ³⁷ إسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982، ص ص 309-310.
- ³⁸ محمد عليش : هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عيش، شريف النسب، كان ميلاده سنة 1217هـ / 1802م بالقاهرة (مصر)، سخر حياته لطلب العلم وتلقيته، عمل مدرسا في جامع الأزهر بدءا من سنة 1829 م، أسند إليه بعد ذلك منصب شيخ المالكية للفتوى، توفي حدود سنة 1299 هـ الموافق ل 1881 م. للزميد أنظر: مهدي لخضر بن ناصر: الفروق الفقهية وأثرها في فتاوي الشيخ محمد عليش، مجلة الحضارة الإسلامية العدد 25 جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة- الجزائر-2014، ص ص 74-75.
- ³⁹ محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص ص 306-310.
- ⁴⁰ مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص 162.

- ⁴¹ محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 200.
- ⁴² الناصري، المصدر السابق، ص 56.
- ⁴³ محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 201.
- ⁴⁴ الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 122.
- ⁴⁵ محمد بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص ص 219-220.
- ⁴⁶ الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص ص 241-242.
- ⁴⁷ محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص ص 201-202.
- ⁴⁸ الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص ص 122-123.
- ⁴⁹ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 310-311.
- ⁵⁰ المرجع نفسه، 311-312.
- ⁵¹ البوحميدي: محمد البوحميدي الولهاسي فقيه ومجاهد جزائري عينه الأمير عبد القادر خليفة على مقاطعة تلمسان سنة 1834، خاض معارك عديدة ضد الاستعمار الفرنسي من بينها معركة غابة مولاي إسماعيل سنة 1835، معركة يسر التافنة ديسمبر 1836، معركة سيدي يعقوب أبريل 1836، للمزيد أنظر: عبد القادر سلماني : مساهمة الخليفة البوحميدي في المقاومة الشعبية الوطنية 1833م - 1846م ، مجلة عصور الجديدة- المجلد 9 - العدد 3- نوفمبر 1441هـ / 2019م، ص ص 314-317.
- ⁵² عز الدين بن سيقي، المرجع السابق، ص 141.
- ⁵³ الناصري، المصدر السابق، ص 56.
- ⁵⁴ محمد بن عبد القادر، المصدر، ص ص 320-321.
- ⁵⁵ محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص ص 207-208.
- ⁵⁶ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 318-319.
- ⁵⁷ يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 190.
- ⁵⁸ إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 3019-320.
- ⁵⁹ مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص 174.
- ⁶⁰ محمد بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 325.
- ⁶¹ مصطفى ابن التهامي، المصدر السابق، ص 175.

قائمة المصادر والمراجع :

أبو العباس أحمد بن خالد الناصري. (1997). الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، ج9، تحقق. جعفر الناصري. الدار البيضاء: دار الكتاب.

- إسماعيل العربي. (1982). المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، (الإصدار 2). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- الأغا بن عودة المزاوي . (1990). طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج2، تحق: يحي بوعزيز. دار الغرب الإسلامي.
- الأمير عبد القادر الجزائري. (1994). مذكرات الأمير عبد القادر، تحق. محمد الصغير بناني وآخرون. الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع.
- بشير بلاح. (2006). تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989. الجزائر: دار المعرفة.
- بن يوسف تلمساني. (1998). الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر: الحكم العثماني- الأمير عبد القادر- الإدارة الاستعمارية " 1782-1900 ". رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. الجزائر: جامعة الجزائر.
- حمدان بن عثمان خوجة. (2005). المرأة، تقى، تع. وتحق. محمد العربي الزبيدي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر.
- رفيق تلي. (2022). العلاقات الجزائرية المغربية : دراسة في موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية. مجلة الناكرة، 10 (01).
- شارل هنري تشرشل. (1974). حياة الأمير عبد القادر، تروتق : أبو القاسم سعد الله. تونس: الدار التونسية للنشر.
- عادل نويهم. (1980). معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر. بيروت: مؤسسة نويهم الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
- عبد الرحمن بن زيدان . (1937). الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة. الرباط: المطبعة الاقتصادية بالرباط.
- عبد الرحمن بن زيدان . (2008). إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ج5، تحق : علي عمر. القاهرة.
- عبد القادر سلماني. (نوفمبر 2019). مساهمة الخليفة البوحميدي في المقاومة الشعبية الوطنية 1833م – 1846م. مجلة عصور الجديدة، 9(3).
- عز الدين بن سفي. (2018). العلاقات الجزائرية المغربية (1246-1330 هـ / 1830-1912 م). أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر. تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.
- محمد السعيد قاصري. (2001). العلاقات الجزائرية المغربية، 1830-1847 (الغرب الجزائري والمغرب الشرقي نموذجا). بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث. قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.
- محمد بن الأمير عبد القادر. (1903). تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج1. الإسكندرية.

- محمد بن محمد مصطفى المشرفي. (2005). *الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية*، ج2، تحقق: إدريس بوهليلة ، ط1. الرباط: دار أبي رقرق للطباعة والنشر.
- محمد عربة. (جوبلية، 2003). *معركة المقطع وصدائها في كتابات الألمان " هاينريش فون مالتسان أنموذجا "*. مجلة مدارات تاريخية، 4(3).
- مصطفى بن التهامي. (2009). *سيرة الأمير عبد القادر وجهاده*، تحقق وتق. يحي بوعزيز. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.
- مهدي لخضر بن ناصر. (2014). *الفروق الفقهية وأثرها في فتاوي الشيخ محمد عليش*. مجلة الحضارة الإسلامية (25).
- نور الدين بلعربي. (2022). *نظرة الناصري لمقاومة الأمير عبد القادر من خلال مؤلفه الاستقصاء*. مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، 07(01).
- يحي بوعزيز. (2009). *الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده*. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.

رومنة المصادر والمراجع العربية:

- Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn Khālid al-Nāṣirī. (1997). *al-istiḡṣā li-akhbārdūwal al-Maghrib al-Aqṣā al-dawlah al-‘Alawīyah*, j9, ṡḡ. Ja‘far al-Nāṣirī. al-Dār al-Bḡā : Dār al-Kitāb
- Ismā‘īl al-‘Arabī. (1982). *al-muḡāwamah al-Jazā’irīyahtaḡḡaLiawā’ al-Amīr‘Abd al-Qādir*, (al-iṣḡār 2). al-Jazā’ir : al-Sharikah al-Waṡānīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- al-Āḡḡā ibn ‘Awdah al-mzāry. (1990). ṡulū‘ Sa‘d al-Sa‘ūd fī Akhbār Wahrān wa-al-Jazā’ir wās bānyāwa-Faransāil āawākhir al-qarn al-tāsi‘ ‘ashar, j2, ṡḡ : Yaḡyā Bū‘azīz. Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Amīr‘Abd al-Qādir al-Jazā’irī. (1994). *Mudhakkirāt al-Amīr‘Abd al-Qādir*, ṡḡ. Muḡammad al-ṡaghīr Bannānī wa-ākharūn. al-Jazā’ir : Sharikat Dār al-ummahlil-ṡībā‘ah wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Bashīr Billāḡ. (2006). *Tārīkh al-Jazā’ir al-mu‘āṡir 1830-1989*. al-Jazā’ir : Dār al-Ma‘rifah.
- Ibn Yūsuf Tilimsānī. (1998). *al-ṡarīḡah al-Tijānīyah wa-mawḡifuhā min al-ḡukm al-Markazī bi-al-Jazā’ir : al-ḡukm al‘ḡmāny-al-Amīr ‘Abd alqādr-al-Idārah al-isti‘mārīyah "1782-1900"*. Riṡālat li-nayl shahādat al-mājistīr fī al-tārīkh al-ḡadīḡh wa-al-mu‘āṡir. al-Jazā’ir : Jāmi‘at al-Jazā’ir.
- ḡamdān ibn ‘Uḡmān Khūjah. (2005). *al-mir‘āḡ*, tq., t‘. wḡḡ. Muḡammad al-‘Arabī al-Zubayrī. al-Jazā’ir : al-Mu‘assasah al-Waṡānīyah lil-ṡībā‘ah wa-al-Nashr.

- Rafiq tly. (2022). al-‘Alāqāt al-Jazā’irīyah al-Maghribīyah : dirāsah fī Mawqif al-Maghrib al-Aqṣá min al-iḥtilāl al-Faransī lil-Jazā’ir wa-al-muqāwamah al-Jazā’irīyah. Majallat al-dhākirah, 10 (01).
- Shārl Hinrī Tshurshil. (1974). ḥayāt al-Amīr ‘Abd al-Qādir, tara wa tq : Abū al-Qāsim Sa’d Allāh. Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.
- ‘Ādil Nuwayhiḍ. (1980). Mu‘jam A‘lām al-Jazā’ir min Ṣadr al-Islām ilá al-‘aṣr al-ḥādir. Bayrūt : Mu’assasat Nuwayhiḍ al-Thaqāfiyah lil-Ta’lif wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr.
- ‘Abd al-Raḥmān ibn Zaydān. (1937). al-Durar al-fākirah bi-ma’āthir al-mulūk al-‘Alawīyīn bi-Fās al-Zāhirah. al-Rabāṭ : al-Maṭba‘ah al-iqtisādīyah bi-al-Rabāṭ.
- ‘Abd al-Raḥmān ibn Zaydān. (2008). Ithāf A‘lām al-nās bjmāl Akhbār ḥādirat Miknās, j5, ṭḥq : ‘Alī‘Umar. al-Qāhirah.
- ‘Abd al-Qādir Salmānī. (Nūfimbir, 2019). musāhamah al-Khalīfah albwhmydy fī al-muqāwamah al-sha‘bīyah al-Waṭanīyah 1833m – 1846m. Majallat ‘uṣūr al-Jadīdah, 9 (3).
- ‘Izz al-Dīn ibn Sayfī. (2018). al-‘Alāqāt al-Jazā’irīyah al-Maghribīyah (1246-1330 h / 1830-1912 M). uṭrūḥat li-nayl shahādat al-duktūrāh fī Tārīkh al-Maghrib al-‘Arabī al-ḥadīth wa-al-mu‘āṣir. Tilimsān : Jāmi‘at Abī Bakr Balqāyid Tilimsān.
- Muḥammad al-Sa‘īd qāṣry. (2001). al-‘Alāqāt al-Jazā’irīyah al-Maghribīyah, 1830-1847 (al-Gharb al-Jazā’irī wa-al-Maghrib al-sharqī namūdhajan). baḥṭh muqaddam li-nayl shahādat almājystyr fī al-tārīkh al-ḥadīth. Qusanṭīnah : Jāmi‘at al-Amīr ‘Abd al-Qādir lil-‘Ulūm al-Islāmīyah.
- Muḥammad ibn al-Amīr ‘Abd al-Qādir. (1903). Tuḥfat al-zā’ir fī Tārīkh al-Jazā’ir wa-al-Amīr ‘Abd al-Qādir, J. 1. al-Iskandarīyah.
- Muḥammad ibn Muḥammad Muṣṭafá al-Musharrafī. (2005). al-Ḥulal al-bahīyah fī mulūk al-dawlah al-‘Alawīyah Wa’d ba’d mafākirahā ghayr al-mutanāhiyah, j2, ṭḥq. Idrīs bwhlylh, Ṭ1. al-Rabāṭ : Dār Abī Raqrāq lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.
- Muḥammad ‘Arabah. (Juwīliyat, 2003). Ma‘rakat al-Maqṭa‘ wa-ṣadāhā fī Kitābāt al-Almān "hāynrysh von mältsān anmūdhajan". Majallat Madārāt tārīkhīyah, 4 (3).
- Muṣṭafá ibn al-Tuhāmī. (2009). sīrat al-Amīr ‘Abd al-Qādir wa-jihādih, ṭḥq wtq. Yaḥyá Bū‘azīz. al-Jazā’ir : Dār al-Baṣā’ir lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Mahdī Lakhḍar ibn Nāṣir. (2014). al-Furūq al-fiqhīyah wa-atharuhā fī fatāwá al-Shaykh Muḥammad ‘Ulaysh. Majallat al-Ḥaḍārah al-Islāmīyah (25).

- Nūr al-Dīn Bil‘arabī. (2022). nazrah al-Nāṣirī li-Muqāwamat al-Amīr ‘Abd al-Qādir min khilāl mu’allifuhu al-istiṣā’. Majallat Dirāsāt fī al-tanmiyah wa-al-mujtama‘, 07 (01).
- Yahyá Bū‘azīz. (2009). al-Amīr ‘Abd al-Qādir Rā’id al-Kifāh al-Jazā’irī sīratuhu al-dhātīyah wa-jihādih. al-Jazā’ir : Dār al-Baṣā’ir lil-Nashr wa-al-Tawzī’.